مع سرور وبالفتح مع القصر الاقامة ومع المد الكفاية والضمير في منه عائد
على النبي صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق بمحذوف اما صفة للغنى او حال
فالاول لان قدر معرفة والثاني ان قدر نكرة ومن للابتدا وقوله يدا مفعول
وجملة قوله تربت صفة ليدا وتربت بكسر الراء لتصقت بالتراب لكونها
معكر مفتقرة افتقارا حسيا بان ضيعت ما كان فيها من الاموال او معنويا
بان ضيعت ما كان لها من الثواب لاقترافها المعاصي وانما لم يفت الغنى منه
صلى الله عليه وسلم اليد المذكورة لعموم الغنى منه صلى الله عليه وسلم
لجميع الايدي التي تكون كذلك ومنها يد الناظم وقد استدل على ذلك بقوله
ان الحيا ينبت الازهار في الاكم ووجه الاستدلال بذلك انه كما يشاهد
محسوسا ان الحيا بالقصر الذي هو المطر ينبت الازهار جمع زهر في الاكم
بضمتين جمع اكمة كقصب جمع قصبة والاكمة هي المرتفع اي المحل المرتفع
من الارض مع كونها ليست مظنة النبات لعدم استقرار الما عليها لعلوها
كذلك صلى الله عليه وسلم ينيل الغنى من ليس مظنة الغنى وهي اليد الذي هو
تربت وانما انبت الحيا الازهار في الاكم مع انها مظنة عدم النبات
بسبب عدم استقرار الما عليها وسرعة انحداره عنها لعمومه حتى للاكم
والتشبيه المذكور انما هو على سبيل التقريب والا فهو عليه الصلاة
والسلام لا يحيط بحقيقته كماله الا الله تعالى قوله ولم ارد زهرة الدنيا الخ لما كان
قوله ولن يفوت الغنى الخ يوهم ان الناظم بطلب شي من حطام الدنيا دفع
هذا التوهم بقوله ولم ارد زهرة الدنيا الخ اي وانما اردت الغنى منه في الاخرة
بالشفاعة في المذنبين والمراد بزهرة الدنيا مستلذاتها من المال وغيره
وانما عبر عنها بالزهرة تشبيها لها بالزهر الذي لا يدوم التمتع به بل يتغير سريعا
فيكون في ذلك استعارة تصريحية والتعبير بالاقتطاف ترشيح لها وهو اما
باق على حقيقته او مستعار للاخذ وقوله يدا زهير فاعل باقتطفت
والمراد بزهير الشاعر المشهور وهو ابن ابي سلمى بضم السين ابو كعب صاحب
بانت سعاد القصيدة المشهورة وله اخت تسمى الخنسا كانت شاعرة

مشهورة

٥٦

مشهورة وكان الشعر فيهم وراثة ولذلك كان زهير من الشعرا المعدودين على
سائر الشعرا الجاهلية كامرئ القيس والنابغة الذبياني وعنترة وطرفة
ابن العبد وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير وعمره مائة سنة
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اعذني من شيطانه فما لاك بعدها بيتا حتى مات
وقوله بما اثنى على هرم اي بالمدح الذي اثنى به على هرم بكسر الرا وهو احد اجواد
العرب وكان احد ملوكهم وهو ابن سنان بن حيان بالحا المهملة وبعدها مثناة
تحتية وكان يصل زهيرا بالصلاة الجزيلة الخارجة عن العادة ومن جملة ما اتفق
له معه انه حلف انه كلما مدحه اعطاه غرة عبدا او امة او قيمتها وانه
كلما سلم عليه يعطيه كذلك حتى انه من كثرة اعطائه له استحى منه فكان اذا راه
في قوم قال انعموا صباحا غير هرم فكل هذا لم يرد الناظم اجلالا لمدحه صلى
الله عليه وسلم عن ذلك اذ لا يتوسل بالعظيم الا لنيل عظيم قوله يا اكرم الرسل الخ
لما مدح النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاخبار عن الغائب قيل بالخطاب
عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا اكرم الرسل وفي بعض النسخ يا اكرم الخلق
ولكونه صلى الله عليه وسلم اكرم الرسل واكرم الخلق اختص بالشفاعة العظمى
وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم في فصل القضا كما تقدم وقوله ما لي من
الوذ به سواك اي ليس لي احد التجي اليه غيرك وقوله عند حلول الحادث
العمم اي عند نزول الحادث العام اي الشامل لجميع الخلق والمراد بذلك
الحادث هول يوم القيامة فان كلا من الرسل يقول نفسي نفسي ويخبر
بان الله غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعده
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي وقيل المراد بذلك الحادث الموت
قوله ولن يضيق رسول الله جاهك بي اي بل هو رحب واسع
يسعني ويسع كل عاص مثلي فخذ علي بالشفاعة لتنقذني مما استحقه
من العقاب والمراد من الجاه القدر والمنزلة وهو ماخوذ من الوجاهة
وهي رفعة القدر وسعة المرتبة ويقال رجل وجيه اي معروف
مشهور بحسن الذكر وجودة الراي وقوله بي اي عني وقوله اذا الكريم

Copyright © King Saud University